مجلة وعي للعلوم الإنسانية
Waai Journal for Hummanities
ISSN: 3104-9125
E-ISSN:3104-9117

مجلة وعي للعلوم الإنسانية

العدد الثالث/ ٢٠٢٦م، الصفحة: ١٧٩١-١٨٠٩

ولادة الوحدة الإيطالية في القرن التاسع عشر
من الدويلات المتفرقة الى الدولة الحديثة
The Birth of Italian unity in the 19th century
from fragmented states to the Modern state

أ.م.د. راما عزيز دراز

قسم التاريخ – جامعة بيروت العربية – لبنان

r.draz@bau.edu.lb

NO:00961719287 16

الكلمات المفتاحية:
مملكة إيطاليا – الجمعيات السرية – الثورات – الوحدة – أوروبا.

الملخص

بعد انعقاد مؤتمر فيينا علم ١٨١٥ م الذي أقر التقسيم قامت في ايطاليا سبع دول، عاشت أوروبا خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أحداثاً عديدة من بينها الثورة الفرنسية والحركات القومية نتجت عنها ظهور قوى أصبح لها نفوذ في المنطقة، وكانت من بين هذه القوى إيطاليا، التي حاولت أن تفرض وجودها، وترسم لنفسها مكانة مرموقة بينها.

حيث مرت بعدة أحداث سياسية كان لها تأثير كبير على تاريخها في أواخر القرن التاسع عشر، بدءا من الوحدة

الإيطالية التي كان تحقيقها أمرا صعبا، فقد كانت إيطاليا تعيش ظروفا صعبة، حيث عانت من تقسيمات إلى سبع دويلات وممالك حسب القرار الذي أقره المجتمعون في مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥ م، إضافة إلى سوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، وسيطرة الدول المحتلة لإيطاليا، لكن في النهاية تكللت بتحقيق الوحدة الإيطالية، وذلك بسبب رغبة الشعب الإيطالي وعزمه على تحقيق وحدته والخروج عن سيطرة الدول المحتلة.

تعتبر الحروب التي تم خوضها في القرن التاسع عشر من أجل الوحدة الايطالية هي من أهم المراحل في بناء الدولة الوطنية في أوروبا، فهي ملحمة تاريخية عالقة في أذهان الشعوب والثوريين عبر القرون، فهي تحققت على أيدي أهم رجال الدولة القادرين على إدارة الحروب وبناء الدولة بعد ما يقارب الاربعة عشر قرنا من التفتت السياسي والتدخلات الخارجية.

أهمية البحث: تكمن في الكشف عن أهم الحقبات التي مر بها تاريخ إيطاليا والتي كان لها دور في ظهور إيطاليا كقوة منذ وحدتها سنة ١٨٧١م. حيث يستعرض دولة من الدول الأوروبية وهي إيطاليا والأحداث التي مرت بها والتي كان لها تأثير كبير على تاريخها وشعبها على تاريخ أوروبا المعاصر.

Keywrds:

Kingdom of Italy – Secret societies – Revolutions – Unification – Europe.

Abstract

The wars fought in the 19th century for Italian unification are considered among the most important stages in the building of the national state in Europe. They are an epic historical saga etched in the minds of peoples and revolutionaries across the centuries. Unification was achieved at the hands of the most prominent statesmen capable of managing wars and building the state, after nearly fourteen centuries of political fragmentation and foreign interference.

Significance of the research: It lies in revealing the most important periods in the history of Italy that played a role in its emergence as a power since its unification in 1871. It examines one of the European states, Italy, and the events it experienced that had a major impact on its history, its people, and on the history of modern Europe.

المقدمة

شهدت إيطاليا خلال القرن التاسع عشر مسيرة طويلة وصعبة نحو تحقيق وحدتها، حيث واجهت هذه العملية العديد من التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي أعاقت في بدايتها تحقيق هذا الهدف. فمن الناحية السياسية، كانت إيطاليا تعاني من تجزئة شديدة، إذ انقسمت الى عدة دويلات وممالك مستقلة، لكل منها نظامها الخاص ومصالحها المختلفة، مما صعب توحيدها تحت سلطة واحدة.

حيث كانت إيطاليا مقسمة الى سبع دويلات مثل، في الشمال، مملكة بيدمونت – سردينيا، ولمبارديا، ومملكة الصقليتن (نابولي وصقلية) في الجنوب، الولايات البابوية (تحت سيطرة البابا)، و دوقيات صغيرة متوزعة، مثل توسكانا وبارما ومودينا. وكانت بعض هذه المناطق خاضعة لسيطرة الامبراطورية النمساوية، وخاصة في شمال إيطاليا، مثل: لومبارديا و توسكانا والبندقية، ومملكة الصقليتين التي تخضع الى أسرة البوربون.

بالإضافة الى الولايات البابوية والتي تشمل المناطق الوسطى متل روما، و لاتسيو، وأجزاء من ماركي و أومبريا، وكانت محمية جزئيا من فرنسا. بالإضافة الى بعض الدوقيات وسط إيطاليا التي بعضها مستقل نسبيا. وبهذا الصورة نجد، أن إيطاليا كانت مجزأة بين النفوذ الأجنبي والسلطات المحلية، مما جعل توحيدها تحدياً كبيراً، وهذا ما جعل فكرة الوحدة تظهر بقوة ومطلباً ضرورياً.

أولا:- الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في ايطاليا قبل الوحدة:

-الأوضاع الاجتماعية قبل الوحدة الإيطالية:

كان المجتمع الإيطالي يعاني من ضعف الوعي السياسي لدى عامة الشعب، كما كان للحياة الاجتماعية أثر كبير في التفكك والعزلة في ايطاليا حيث كان المجتمع الإيطالي طبقيا بشكل واضح، يتألف من طبقة النبلاء، والتي تملك الأراضي وتسيطر على الحكم، وطبقة رجال الدين، الذين لهم نفوذ كبير، خصوصا في الولايات البابوية، والفلاحون الذين يشكلون

الأغلبية الساحقة من المجتمع الايطالي، ويعيشون في فقر شديد. وفئة البرجوازية (التجار والمثقفون)، والتي بدأت تنمو وتطالب بالإصلاح.

ساءت الأوضاع بشكل كبير في دويلات إيطاليا، حيث كان الجهل والامية يغلب المجتمع الإيطالي بشكل كبير، فضلا عن ضعف الوعي السياسي عند عامة الشعب، حيث أن ٦٠ بالمئة من الايطاليين يعملون في الزراعة ولم تزد نسبة العمال الصناعيين عن ١٥ بالمئة من عدد السكان، وإلى جانب الكتلة الشعبية كان المجتمع الايطالي يضم كتلة كبيرة من رجال الدين والقساوسة الذين كان لهم النفوذ الكبير على المجتمع.

- الاوضاع الاقتصادية قبل الوحدة الإيطالية:

فقد عانت البلاد في الدويلات الإيطالية من تفاوت كبير بين الشمال والجنوب، حيث كان الشمال أكثر تطورا، في حين كان يعاني الجنوب يعاني من الفقر والتأخر في المجال الزراعي، هذا التباين جعل من تحقيق الوحدة الاقتصادية أمرا معقدا جدا، خاصة في ظل ضعف الصناعة وقلة الموارد. كان الوضع الاقتصادي والغير متوازن من أبرز أسباب ضعف البلاد وتأخرها، حيث لم تكن إيطاليا مجزأة سياسيا فحسب، وإنما اقتصاديا أيضا.

فالشمال: وهي مناطق (لومبارديا و بيمونتي)، كانت أكثر تطوراً من حيث وجود صناعات أولية، وذلك بسبب قربها من الدول الكبرى، مثل فرنسا وسويسرا، لذلك كان الشمال أكثر انفتاحا من باقي الدويلات، ويملك بنية اقتصادية أفضل نسبيا عن باقي المناطق. أما في الجنوب، فقد كان خاضعا لمملكة الصقليين، حيث كان الاقتصاد زراعي تقليدي، مع انتشار نظام الاقطاع. لكن بالنهاية، كان هناك ضعف في الصناعة، وقلة في البنى التحتية للمدن من طرق وسكك حديد، بالإضافة الى الفقر الشديد والبطالة، فضلا على الاعتماد على الزراعة التقليدية، وإنتاج ضعيف وغير كاف، وسيطرة كبار الملاك والاقطاعيين، فكان بالنتيجة حياة معيشية صعبة جداً في أغلب المناطق الإيطالية.

فضلاً عن تأثير الإمبراطورية النمساوية في شمال إيطاليا حيث كان لـه أثـر اقتصـادي كبيـر، من استغلال الموارد لصالحها، واعاقة الصـناعة المحليـة، وفـرض سياسـات اقتصـادية تخـدم مصالحها.

حيث كان الوضع الاقتصادي آنذاك يشـكل تفـاوت حـاد بـين الشـمال المتقـدم نسـبيا والجنوب المتأخر، مع ضعف في كافـة مجـالات الصـناعة والزراعـة والتجـارة. وأمـام هـذه الأوضاع أصبحت الوحدة القومية ليست مطلبا سياسيا فحسـب، بـل ضـرورة اقتصـادية حتمية لتحسين أوضاع المجتمع الإيطالي.

ثانيا–الصعوبات التي واجهت مسيرة الوحدة الايطالية:

واجهت مسيرة توحيد إيطاليا في القرن التاسـع عشـر، عـدة صـعوبات كبيـرة سـواء سياسية كانـت أم اقتصـادية أو اجتماعيـة، بالإضـافة الـى التـدخلات الأجنبيـة والمعارضـة الداخلية. **(زين العابدين، ٢٠١٢، ص٣٦٦).**

كانت السيطرة النمساوية على مناطق واسعة من شـمال إيطاليـا هـي أولـى الصـعوبات التي واجهت مسيرة الوحدة الإيطالية، وتعتبر هذه السيطرة أكبر عقبـة أمـام الحركـة الوحدويـة، وقد استخدمت النمسا فيها قوتها العسكرية لقمـع الانتفاضـات والثـورات التـي حاولـت تحريـر هذه المناطق، كما سعت الى إبقاء ايطاليا مجزأة وضعيفة حتى تتمكن من التحكم بها.

أيضا دور فرنسا المتناقض، إذ دعمت أحيانا بعـض الجهـود الوحدويـة، خاصـة خـلال التحالف مع مملكة بيدمونت – سردينيا ضد النمسا، لكن فـي نفـس الوقـت كانـت عائقـا أمـام استكمال الوحدة، من خلال سيطرة ملوك فرنسـا مـن أسـرة البوربـون[١] التـي شـكلت عائقـا داخليا كبيرا أما توحيد البلاد، ورغبة البابا باعتباره الرئيس الـديني فـي الحفـاظ علـى سـلطته

(١) -البوربون: أشهر العائلات الملكية في فرنسا اكتسـبت العائلـة اسـمها مـن المقاطعـة الفرنسـية التـي سـكنوها منذ ألف سنة، وينحدر ملوك عائلة بوربون، من الملك هنـري الرابـع الـذي اعتلـى العـرش الفرنسـي عـام١١١٨م ولعل أشهر ملوكها هو لويس الرابع عشر الذي حكم فرنسا م، وفـي عهـده قويـت فرنسـا، وأصـبحت دولـة كبـرى، ولم يقتصر ملك هذ العائلة على عرش فرنسا بل شـمل إسـبانيا، وأجـزاء مـن إيطاليـا خاصـة مملكـة الصـقيلين (جنوب إيطاليا).**(الكيالي،ص١١١).**

الدنيوية في روما، حيث رفض التخلي عن الولايات البابوية وأبقى على نفوذه السياسي والعسكري بدعم فرنسا من خلال إبقاء قواتها في الولايات البابوية . فضلاً عن قيام الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩م وانتشار أفكار المساواة والحرية التي كان لها أثر كبير في إيطاليا، حيث قام نابليون بغزو إيطاليا والقضاء على سلطة الاقطاعيين، وعبرت قواته جبال الالب، وهزمت القوات النمساوية في عدة معارك، واعتبر الايطاليون نابليون آنذاك بطلا ومحررا **(زين العابدين، ٢٠١٢، ص٣٦٧)**. وأمام هذه الأوضاع، وبالنظر الى الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية، قد أثر بشكل لا بأس به في العمل على توحيد إيطاليا.

-ثالثا: مراحل تحقيق الوحدة الإيطالية:

١- الجمعيات السرية:

كان لانتشار روح الحزبية بين الايطاليين أثراً كبيراً في انشاء الجمعيات السرية، و زادت بعد انهيار النفوذ النابليوني فيها، فنشأت عدة جمعيات قبيل سقوط نابليون، مثل جمعية راجي في بولونيا و جمعية شينترى في مانتو.

ولعل أبرز وأهم هذه الجمعيات، كانت جمعية الكاربوناري في مملكة نابولي، التي تأسست في عام ١٨٠٧م **(عيسى، ٢٠١١، ص١٠٣)** . وهي جمعية سرية قد ساعد على انتشارها و وجود أنصار لها من مختلف الأحزاب هو تعاليمها الديمقراطية ونزعتها المسيحية، و قد امتد انتشار هذه الجمعية من نابولي في الجنوب إلى الشمال في بيدمونت و بارما و لومبارديا (**عبد العظيم، ١٩٩٧،ص٢١**)، وكان أغلب الاعضاء من العسكريين والعاطلين والضباط المسرحين الذين فقدوا وظائفهم في ظل النظام الجديد **(زين العابدين، ٢٠١٢، ص٣٧٨)**. واستطاعوا تحقيق النجاح في الاستيلاء على تورينو عاصمة المملكة، وقد أثارت هذه الثورات ردود فعل أوروبية، حيث قامت جمعية الكاربوناري بثورة في الولايات الباباوية، والدوقيات الشمالية مع وعود من ثوار فرنسا بدعمهم (**الزيدي، ٢٠٠٤، ص٨١١**)، إلا أن غياب التنسيق بين الجمعيات السرية و بالرغم من اتفاقها على مقاومة السلطات الفرنسية الحكومية، جعل كل جمعية تعمل بمفردها خوفا من العملاء والجواسيس .

شجع ملك نابولي فرديناند على الالتحاق في هذه الجمعية، واتخذ من اعضاءها حلفاء له ضد الفرنسيين، لكنه وبعد عودته إلى عرشه في نابولي قام باضطهادهم، وساند جمعية مضادة وهي جمعية الكلدبراري (**زين العابدين، ٢٠١٢، ص٣٧٩**).

٢-جمعية إيطاليا الفتاة:

من أهم عوامل تحول الحركة الثورية هو ذلك الهوان الذي أحس به الإيطاليون بسبب إخفاق جمعية الكاربوناري، وكان طبيعيا أن يجعلهم هذا الفشل يتحولون إلى الحياة الذهنية والفكرية ليجدوا في هذا الحقل النظري منفذا لنشاطهم .

شعر الإيطاليون بضرورة العمل من أجل تطهير الحركة الثورية واعطائها معنى روحيا يسمو بها عن مستواها النفعي والإقليمي المحدود، وقد جسد جوزيبي مازيني هذه الحركة الجديدة (**عمر، ٢٠٠٠م، ص١٢٩**) .

تم تأسيس جمعية إيطاليا الفتاة عام ١٨١٣م، و بلغ عدد أعضاءها حوالي٦٠ ألف عضواً، وكسبت العديد من الأنصار لتحرير إيطاليا وتوحيدها تحت حكم جمهوري، حيث لا أمل لتحقيق هذه الوحدة القومية إلا إذا تم طرد النمساويين من إيطاليا، و ذلك عن طريق الحرب. وبسبب هذه الآراء، قضى ماتزيني سنوات في السجن والمنفى (**الزيدي، ٢٠٠٤، ص٧٥٢**). نجحت الجمعية في نشر المبادئ الحرة بين صفوف الشعب الايطالي واثارة الحماسة بين أفراده، و رأى مازيني بثاقب فكره أن تستثار النمسا وينتظر من وراء ذلك أن يزداد تدخلها في شؤون إيطاليا فيستفز بذلك همة الإيطاليين ونشاطهم في الثورة على النمسا، وشاءت الأقدار أن يحمل عام ١٨٤٨ م مطالع الثورات في عدد من الأقطار الأوروبية، فعندما هبت الثورة في فرنسا انتهت بخلع لويس فيليب [١] واقامة الجمهورية الثانية بزعامة

(١) لويس فيليب : ١٧٧٣ –١٨٥٠م، ملك فرنسا (١٨٣٠ –١٨٤٨) بعد أن أطاحت ثورة يوليو ١٨٣٠ بالملك شارل العاشر و يعرف عهده بملكية يوليو، (**البلعبكي، ص ٣٩٥**).

لويس نابليون[١] ، هرع مازيني إلى باريس يقدم تهنئته بقيام الجمهورية، واشتعلت الثورة في ميلان، وأعلنت تسكانيا وبيدمونت الحرب على النمسا (**راشد، د.ت، ص٣٣٤**).كانت هذه الجمعية بمثابة حجر الأساس للحركة القومية الإيطالية، حيث ساهمت في تحريك الرأي العام الإيطالي وتوعية المجتمع الإيطالي للوحدة والاستقلال.

٣-جمعية المعتدلين:

ظهرت بعد الجمعيات الثورية السرية مثل الكاربوناري، وإيطاليا الفتاة، كانت جمعية سياسية معتدلة مهمة في مرحلة ما قبل الوحدة الإيطالية، وتركزت على الطرق السياسية الدبلوماسية أكثر من الثورات المسلحة، فهي جمعية يقودها مثقفون تختلف طريقتهم في الحصول على الاستقلال على طريقة إيطاليا الفتاة، وكانوا يعتمدون على الملوك في الإصلاح، ويرون أن الزمن لم يحن بعد لاستخدام العنف **(عبد العظيم، ١٩٩٧، ص٨٩)**.

ركزوا اهتمامهم بالتعليم والإصلاحات الاجتماعية، وتحسين الوضع الزراعي، ومد السكك الحديدية، وانشاء الصحف، وتأسيس الجمعيات العلمية، حيث هاجموا اللهجات المحلية من أجل جعل اللغة الإيطالية الكلاسيكية لغة العلم والأدب في كافة أنحاء إيطاليا، وعقدوا المؤتمرات العلمية التي أصبحت ذات صبغة قومية **(زين العابدين، ٢٠١٢، ص٣٨١)**، وأسهموا في تأسيس برامج سياسية واقتصادية موحدة، أي اتخذت أسلوب توحيد إيطاليا عبر السياسات والمفاوضات والتحالفات السياسية .

٤-حركة الألبرتيين:

نسبت هذه الحركة لشارل ألبرت، وهو أمير بيدمونت، وقد تأسست هذه الحركة بعدما لقيت أفكار دازجليو مؤيدين كثر في بيدمونت، حيث دعا الأحرار إلى التخلي عن الثورة، وطلب منهم أن يتوجهوا صوب ملك بيدمونت، وأن يتبنوا الإصلاحات الدستورية

---

(١) لويس نابليون : رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية، إمبراطور فرنسا،(**البعلبكي ، ص٤٥٠**).

والسياسية، وعلى إثر ذلك تأسست حركة الألبرتيين، والتي ألفت منظمة على رأسها دازجليو ومامياني وكافور[١] . وكانت هذه الحركة تدعوا لإقامة اتحاد فدرالي (**الجمل، ١٩٩٦، ص١٨٦**) في إيطاليا . حيث دعت الى توحيد إيطاليا بطريقة سياسية وليس ثورية.

رابعا:الثورات في أيطاليا: ١٨٢٠ – ١٨٣١ م:

١-ثورة مملكة نابولي ١٨٢١ م:

بدأت هذه الثورات في نابولي (جنوب إيطاليا) وبييمونتي، وقادها الجيش وبعض المثقفين المطالبين بالدستور، قامت هذه الثورات ضد الملك المستبد فرديناند الأول [٢] وأجبرته على وضع دستور للبلاد ، لكن القوات النمساوية أجهضت الثورة وألغت الدستور (**عبد العلي، ٢٠١٠، ص١٨٣**) و ساد القمع الوحشي شتى أنحاء إيطاليا، كما افتقرت هذه الثورة إلى التنظيم والتنسيق، فكان من السهل إخمادها و القضاء عليها، ولقد كانت تدابير القمع التي اتخذتها الحكومات في غاية الشدة (**عيسى، ملوك، ٢٠١١، ص١٠٣**).

٢ – ثورة مملكة بيدمونت وسردينيا ١٨٢١ م:

قاد هذه الثورة عدد من رجالات الجيش الذين ينتسبون إلى أفكار جمعية الكاربوناري، وهدفهم المطالبة بدستور حرٌ للبلاد (**عبد العلي، ٢٠١٠، ص١٨٤**). تميزت هذه الثورة عن ثورة نابولي بأن الثوار طالبوا بإعلان الحرب على النمسا كطريقة لتوحيد إيطاليا في مملكة واحدة إلى جانب مطالبتهم بدستور، وقد ظهرت الدعوة إلى وحدة إيطاليا في ثورة عام ١٨٢١ م، وعارض ملك بيدمونت إصدار دستور لمملكته ولحرصه على عدم إراقة الدماء، وافق على التنازل عن العرش لولي العهد شارل فيلكس الذي كان غائباً عن

---

(١) كافور : بطل قومي إيطالي وصانع الوحدة الإيطالية في القرن التاسع عشر سياسي ليبرالي، ولد في مدينة تورينو ينتمي إلى عائلة أرستقراطية،بدأ حياته السياسية عام ١٨٤٨حيث أصدر صحيفة البعث التي نادى فيها باتحاد الشعب مع سائر الأمراء في إيطاليا. (**الكيالي، ص ٤٨**)

(٢) فرديناند الأول: إمبراطور النمسا كان ضعيف العقل فاستبد بأمر الدولة في عهده نفر برجال السياسة النافذين على رأسهم مترنيخ تخلى عن العرش عند نشوب ثورة ١٨٤٨م (**البعلبكي، ص٣٢٠**).

البلاد، فتولى الحكم محله ابن أخيه شارل ألبرت الذي أصدر الدستور . وعندما عاد فيلكس إستنكر ذلك، وألغى الدستور وطلب معونة النمسا لتأييده في إلغاء الدستور، ومن ثم أخفقت هذه الثورة في ١٩ ابريل ١٨٢١ م (**زين العابدين، ٢٠١٢، ص٣٧٩**). ثم قامت الثورة الفرنسية في شهر يوليو سنة ١٨٣٠ م التي نشرت تأثيراتها على إيطاليا، وسرعان ما نشبت سنة ١٨٣١م في إقليم رومانيا . وكانت ثورة تحررية وموجهة ضد أساليب الإدارة البابوية واحتفظت بنفس صفاتها حيث امتدت إلى دوقيات مودينا وبارما، وأخذت المسألة صدى دولي بسبب تدخل النمسا ، حيث كان مترنيخ يرغب في القضاء على الحركة الثورية في دولة البابوية في سنة ١٨٣١ م، وكان يرى أن بقاء نظام مطلق في الدول الإيطالية يتطابق مع مصالح النمسا وضروري الاحتفاظ بسيطرتها، ولكن هذا ما أقلق الحكومة الفرنسية التي كانت ترغب في معارضة النفوذ النمساوي في شبه الجزيرة الإيطالية. وفي ١١ فبراير سنة ١٨٣٢ م قامت القوات النمساوية باحتلال بولونيا، وأعلنت نيتها في الاحتفاظ بهذا الاحتلال طوال مدة بقاء الاحتلال النمساوي، وأعطى تدخل فرنسا أملا للعناصر الثورية الإيطالية في الحصول على مساعدة خارجية (**يحيى، د.ت، ص٣٨٠**).

لم تكن العناصر العسكرية هي الدعامة الأساسية التي قامت عليها الحركة ولم يكن الغرض تحقيق النفع الشخصي الذي أرادت تحقيقه، ومع ذلك يجب القول، أن هذه الثورات ١٨٣٠ – ١٨٣١ م ومثلها في ذلك مثل الثورات السابقة في ١٨٢٠ م – ١٨٢١ م، لم يفكر أصحابها إطلاقا في التوجه بالدعوى إلى صفوف الشعب للمشاركة في الحركة، بل على العكس من ذلك، فقد أزعجت هذه الثورات أهل القرى والمدن الصغيرة.

وواقع الحال، أن فشل هذه الثورات التي حدثت في سنة ١٨٢٠ م– ١٨٢١ م ، و من ثم ١٨٣٠م– ١٨٣١ م، لم يكن معناه القضاء على الحركة الثورية وانهائها، بل بقيت هذه الحركة ولم يقضى عليها (**عمر، ٢٠٠٠م، ص١٢٩**) ودعمت الحركة الوطنية، ومهدت الطريق للوحدة السياسية والعسكرية، وأظهرت الحاجة الى قيادة قوية مثل كافور وغاريبالدي ومازيتني.

خامسا: جهود ودور مازيني و غريبالدي وكافور في وحدة ايطاليا:

١ – أما مازيني كان مؤسس جمعية إيطاليا الفتاة التي انضم تحت لوائها عدد من رجال القانون والفكر والأطباء، وكان من بينهم غريبالدي [١]، وآمن مازيني بالعمل الجماهيري مدركا لقدرتها على طرد الغزاة الأجانب وتحقيق الوحدة الوطنية . وكانت له فلسفة سامية لفكرة القومية والوطنية لكنه رغم تدينه واتخاذه الله والشعب والإنسانية شعار لمبادئه، فقد نظر للكنيسة الإيطالية على أنها حاجز في طريق تحقيق الوحدة .

قاد هو وأعوانه عدة حركات ثورية من عام ١٨٣٠ م إلى ١٨٤٥ م لكنها فشلت، وإن تركت أثرها في الحركات المستقبلية التي أدت إلى تحقيق وحدة إيطاليا **(الجمل، ١٩٩٦، ص١٨٤)**

٢ – أما جوزيف غريبالدي، فقد قاد جماعة من المتطوعين في حرب سردينيا ضد النمسا عام ١٨٤٨ م، وكان عددهم ٣٠٠ محارب وبعد انضمامه إلى الجمهورية التي أقامها مازيني في روما وسقوطها عام ١٨٤٩م، عاش في جزيرة كابريدا ينتظر فرصة أخرى ليقاتل هو وأتباعه ذوي القمصان الحمراء[٢] في سبيل تحرير إيطاليا **(الهاشمي، ٢٠١٠، ص٢٧٣)**. اشتعلت ثورة شعبية في صقلية عام ١٨٦٠م، ولكن الملك فرنسوا سحقها بوحشية وأمام صرخات الاستعانة من متمردي صقلية لم يتردد غريبالدي وأصدقاءه أنصار جبهة إيطاليا في تلبية نداء الثائرين، وبموافقة ضمنية من كافور نزل غريبالدي في الخامس من أيار في صقلية **(البيشاوي، ٢٠٠٤، ص ٣٠)** .

---

(١) غريبالدي: عمل موظفا في التجارة البحرية وشكل منظمة من الشباب ذوي القمصان الحمراء، وهو تلميذ مازيني حكم عليه بالموت ونفي إلى أمريكا الجنوبية لمدة إثني عشر عاما تأثر بأفكار جمعية إيطاليا الفتاة التي أسسها مازيني. **(عبد العلي،، ص ١٨٤).**

(٢) القمصان الحمراء : وهو جيش من المهاجرين الإيطاليين أسسه غريبالدي أثناء تواجده في الأرغواي ووضع له علما أسود في وسطه بركان والذي يرمز للثورات التي كانت تعيش فيها إيطاليا وهو الجيش الذي تحول فيما بعد إلى أسطورة وخاصة بعد انتصاره في معركة سان أنطونيو ١٨٤٦ م **.(الحسيني ٢٠١٢، ص ٥١)**

٣ – أما كافور: كان لوصول كافور إلى الحكم في سردينيا عام ١٨٥٢م، قد أوجد معطيات و وفر إمكانيات سهلة إلى حد كبير السير في طريق ذات هدفين متلازمين الوحدة والتحرر. ولتحقيق هذين الهدفين الاساسيين، انتهج كافور السياسة التالية: قام بإعداد جيش قوي حديث ليكون أداة لتنفيذ سياسة بلاده القومية، حيث بنى أسطولا حربيا، ثم صنع أكبر قطعة ترسانات حديثة أقامها في موانئ المملكة، و أسهم في تأسيس شركات صناعية وتجارية ومؤسسات مالية ومصرفية، واهتم بإقامة شبكة من وسائل المواصلات الحديثة جعل من جنوة واحدة من أنشط موانئ البحر المتوسط (**البيشاوي، ٢٠٠٤، ص٣٠**).

أما من الناحية الدينية، فقد كان كافور مناوئا للكنيسة، ورغب في توكيد المعارضة الموجودة بين نظام الحرية مثل نظام البيدمونت سردينيا وأنظمة السلطة التي توجد في الدول الإيطالية الأخرى وهذا هو مفتاح سياسة كافور في القضية الدينية.

وكان يريد أن تكون الدولة كاملة السيادة، ولذلك ينبغي ألا يسمح للكنيسة ممارسة وظائف التعليم ووظائف الأحوال المدنية وغيرها، كما يجب على الدولة مراقبة الكنيسة مادامت هذه الأخيرة لا تتفق مع النظم الليبرالية (**حاطوم، ١٩٩٦، ص١٤٠**) .

رسم كافور خطوطا عريضة لسياسة خارجية واضحة المعالم، وظل يحافظ عليها حتى أوائل عام ١٨٥٨م، ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

١ – تحرير إيطاليا من النفوذ النمساوي.

٢ – طرح القضية الإيطالية على بساط البحث في الأوساط الخارجية بحيث يجعل منها قضية أوروبية.

٣ – العمل المستمر للحصول على تأييد فرنسا العسكري للقضية الإيطالية.

ولتنفيذ سياسته الخارجية، أعلنت الحرب على النمسا بالتحالف مع فرنسا عام ١٨٦٠ م، ونتج عنها ضم لمبارديا إلى حكمه (**البيشاوي، ٢٠٠٤، ص٣١**). ولكن كافور وأتباعه

كانت آمالهم أكبر من ذلك، مما أثار موجة من الغضب ضد فرنسا في شبه الجزيرة الإيطالية، ومع ذلك فإن إيطاليا الوسطى سارعت إلى الانضمام إلى دولة بيامونبين ١٨٦٠م، ووجه كافور وفكتور عمانويل حملة بقيادة غريبالدي ضد مملكة نابولي، وجرت استفتاءات سمحت بضم نابولي وصقلية والمناطق العسكرية وأمبريا، وتمت تسمية فكتور عمانويل أول ملك لإيطاليا (**دريفوس، ١٩٩٥، ص٣١٣**).

أما غريبالدي، فقد كان أسرع من تصور كافور فقد عبر إلى البر الايطالي قبل جهوزية الجيش الايطالي، عندئذ بادر كافور إلى رسم وتخطيط للمناورة ذاتها مع دول الكنيسة، واستطاعت قوة جيش نابولي من إنقاذ كافور والنظام الملكي الإيطالي. صحيح أن غريبالدي بقمصانه الحمراء استطاع الاستيلاء على الريف المكشوف، إلا أنه ما لبث أن بقي غير قادر على مواجهة جيش متمركز في مواقع مجهزة (**تيلور، ٢٠٠٩، ص١٨٧**) . وفي عام ١٨٦٠ م، عبر غريبالدي شوارع نابولي وسط هتافات الشعب، وهو الذي تخلى من أجل الوحدة الايطالية عن مشاعره الجمهورية.

وفي عام ١٨٦١ م، استسلمت جاييتا، وتم نفي فرنسيس الثاني ولم تعد هناك أية عقبة أمام انضمام الصقليين إلى مملكة سردينيا، وبعد أشهر قليلة توفي كافور في السادس من حزيران ١٨٦١ م دون أن يشهد نهاية توحيد بلاده (**الهاشمي، ٢٠١٠، ص٢٨٥**)، حيث أن مقاطعة البندقية و روما ما تزالان خارج سيطرة المملكة الايطالية، حيث تم ضم الأولى إليها بعد هزيمة النمسا، أما الثانية فكانت تدافع عنها فرنسا ولم يكن محتملا أن تخرج من يد البابا إلا في حالة انقلاب السياسة الفرنسية انقلابا تاما أو انهيار قوة فرنسا انهيارا غير مرتقبا (**فشر، ١٩٧٢، ص٢٤٧**).

-نشوء مملكة إيطاليا:

سيطر الإيطاليون على الجزء الأكبر من شبه الجزيرة الإيطالية، ولم يبقى إلا روما والبندقية، وعندما تأزمت العلاقات بين النمسا وبروسيا عام ١٨٦٦م، اتفقت إيطاليا مع بروسيا على أن تقف إلى جانبها في أي صراع ضد النمسا وتقدم لها أي معونة عسكرية، وبالمقابل تضمن لها بروسيا في حالة النصر الحصول على البندقية من النمسا (**البيشاوي، ٢٠٠٤، ص٣١**)، وقد نجحت إيطاليا في ضم البندقية نتيجة محالفتها لبروسيا بفضل انتصارات الجيوش البروسية في معركة سادوا لا بفضل قواتها التي هزمت برا وبحرا عند اشتراكها في الحرب البروسية النمساوية (**راشد، د.س، ص٣٥٨**).

أما روما، فقد بقيت في يد البابا حتى نشوب حرب السبعين ١٨٧٠م بين فرنسا وبروسيا وانسحاب الجيوش الفرنسية منها، فدخل الجيش الإيطالي روما في ٢٠ سبتمبر ١٨٧٠م وقد دخلها الملك فردا عاديا لا كملك احتراما للبابا، وقد جرى استفتاء شعبي في روما طبقا لما جرى في الولايات السابقة، فصوتت الغالبية العظمى لصالح الانضمام للمملكة، وبذلك تمت الوحدة الإيطالية، إلا أن البابا لم يعترف بهذا الانضمام وظل يعتبر نفسه سجينا في قصره بالفاتيكان [١] .

واستمر ذلك حتى في أثناء الحكم الفاشي في إيطاليا في اتفاقية لاتزان في ١١فبريير ١٩٢٩ م، وقد اعترفت فيها الحكومة الإيطالية بالكاثوليكية الرومانية باعتبارها دين إيطاليا الرسمي، و بمدينة الفاتيكان كدولة مستقلة ذات سيادة (**عبد العظيم، ١٩٩٧، ص١٠٣**).

---

(١) الفاتيكان : يقع الفاتيكان ضمن مدينة روما الإيطالية ويعتبر الدولة الأصغر في العالم منفصلة عن بقية روما والبابا هو رئيس هذه الدولة وبيده كافة السلطات التشريعية والتنفيذية. (**الكيالي، ص٤٤٠**).

-الأوضاع في إيطاليا بعد الوحدة:

١: الاوضاع السياسية بعد الوحدة الإيطالية:

عانت إيطاليا من مشكلات متعددة، فكان على المملكة الجديدة أن تواجه هذه المشكلات وفي مقدمتها التنظيم الإداري للمملكة الموحدة، فقد واجه النظام الجديد عوامل التفرقة والانفصال والاختلافات التي كانت سائدة قبل الوحدة، وقام كافور بوضع نظام يكفل تقسيم البلاد إلى مديريات على رأس كل مدير يخضع لوزارة الداخلية، وذلك للحد من عوامل الانفصال التي كانت سائدة قبل الوحدة .

وقد كان للبابوية نفوذها الديني في نفوس الايطاليين، وقد كان موقف البابوية منذ البداية معارضا لقيام الدولة المدنية الموحدة، فكان لابد من حسم الأمر بعد أن تحققت الوحدة . وفي عام ١٨٧١ م أصدر البرلمان الإيطالي تشريعا يحدد العلاقة بين المملكة الحديثة والبابوية، وبمقتضى هذا التشريع خصص للبابا في روما مكان يضم مجموعة الكنائس القديمة ومنح البابا السيادة الكاملة على منطقة الفاتيكان **(الجمل، ابراهيم، ١٩٩٦، ص١٩٣)**.

٢: الاوضاع العسكرية بعد الوحدة الإيطالية:

لم يكن الأسطول الإيطالي يزيد على بضعة مراكب خشبية لا تصلح للرحلات الطويلة، وكان الجيش الإيطالي في حالة رثة ينقصه الكثير بالإضافة إلى انقسام صفوفه بين الأحزاب المختلفة، حتى أصبح أشبه بعصابات تلتف حول أفراد مستعدة في الوقت نفسه أن يدور الصراع بينها من أجل لا شيء **(رياض، ١٩٦٥، ص٢٢٥)**.

بدأت إيطاليا في تقوية جيشها بسرعة فائقة لكي تحتفظ بالمركز الجديد الذي نالته بين الدول، فأدخلت الخدمة العسكرية العامة، كما فعلت قبلها ممالك الغرب، وبنت السفن الحربية الحديثة، ووجهت نظرها إلى الخارج حيث تريد التوسع الاستعماري بعد أن كانت

مستعمرة نمساوية فرنسية إسبانية مدة قرون. حيث أن إيطاليا ليست مملكة غنية، لذلك كلفتها مشاريعها في التسليح مبالغ طائلة لا طاقة لها بها، فعمدت الدولة إلى الإكثار من الضرائب (**براون، ٢٠٠٦، ص ٤٤٢**).

٣: الأوضاع الاقتصادية بعد الوحدة الإيطالية:

واجهت الدولة الجديدة مشكلات اقتصادية ضخمة، فكان عليها تدبير ما تحتاجه من مشروعات الإدارة والدفاع القومي وتيسير المواصلات بين أنحاء الدولة المختلفة، وهي دولة زراعية قبل كل شيء لا يتوفر فيها إلا القليل من الفحم ولا يتوفر بها الحديد حتى يمكنها من قيام صناعة ناجحة بها لكي تسد كل الاحتياجات، فاضطرت للاعتماد على الدول الأخرى مثل فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة لاستيراد الآلات والذخائر والأسلحة اللازمة لجيشها وأسطولها (**الجمل، ابراهيم،١٩٩٦، ص١٩١**) فالواردات لم يتم صرفها كلها على التسليح فقط، فقد مدت السكك الحديثة لربط أجزاء المملكة، وقامت الصناعات في المناطق الشمالية حتى غدت ميلان مدينة من أهم المدن الصناعية الأوروبية (**براون، ٢٠٠٦، ص٤٤٢**). ولكن لم يكن هناك قوانين ناظمة بين أصحاب العمل والعمال مما أدى إلى ضعف الأجور وكانت سببا في الكثير من الاضطرابات، وتوقف الانتاج لفترات متعددة، أدى سوء الحال بالعمال في مصانع ميلان إلى إضرابهم، وتخوفت الطبقات الوسطى من حدوث انقلاب اجتماعي حيث اشتبك الأهالي والجيش، واذا ما أعيد النظام، حتى أوقعت الحكومة إضرابات صارمة على المضربين (**رياض، ١٩٦٥، ص٢٢٤**) .

رابعا: الأوضاع الاجتماعية بعد الوحدة الإيطالية:

كان عدد سكان إيطاليا يقدر في عام ١٨٦١ م وهو عام قيام مملكة إيطاليا الموحدة بحدود ٢١ مليون نسمة، وازداد إلى ٢٦ مليون نسمة بعد انضمام البندقية في عام ١٨٦٦ م وروما في عام ١٨٧٠م. والتباين الاجتماعي كان واضحا و كبيرا قبل إتمام الوحدة وبعد نجاح الوحدة، حيث اهتمت الحكومة بالنهوض بالزراعة لرفع مستوى المزارعين، كما

اهتمت برفع مستوى الرعاية الصحية، فازداد عدد السكان لكن متوسط دخل الفرد في إيطاليا ظل منخفضا مقارنة بالدول الأخرى، وهكذا يتضح من ان الوحدة الإيطالية كانت نتيجة مسار طويل من النضال السياسي والفكري، حيث تمكنت إيطاليا من الانتقال من حالة التشتت الى دولة موحدة، مما ساهم في ترسيخ مفهوم الدولة القومية في أوروبا.

خاتمة:

لم تكن الوحدة الإيطالية مجرد حدث عابر، بل كانت نقطة تحول تاريخية جسدت انتصار الفكر، وارست دعائم دولة حديثة لتكتب صفحة جديدة في تاريخا مؤكدة ان إرادة الشعوب قادرة على صناعة التاريخ وبناء الأمم.

وهكذا تحققت الوحدة الإيطالية بعد سنوات من الانقسام، لتصبح إيطاليا دولة موحدة قائمة على أسس قوية وسياسة قوية.

خريطة ايطاليا بعد الوحدة

١٨٠٧

قائمة المصادر والمراجع:

١-براون، جفري،(٢٠٠٦)، تاريخ أوروبا الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، بيروت .

٢-البيشاوي، سعيد و آخرون (٢٠٠٤)، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، ط١، مركز المناهج، فلسطين .

٣-تيلور، أ. ج. ب، (٢٠٠٩)، الصراع على سيادة أوروبا، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت .

٤-الجمل، شوقي عطا الله، ابراهيم، عبد الرزاق، (٢٠٠٠)، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر .

٥-حاطوم، نور الدين،(١٩٩٦)، تاريخ الحركات القومية، ج٣، يقظة القوميات الأوروبية، دار الفكر، لبنان .

٦-- دريفوس، فرونسوا جورج وأخرون،(١٩٩٥)، تاريخ أوروبا العام منشورات عويدات، ط١، (د. م).

7-راشد، زينب عصمت، (د،ت)، تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، دار الفكر العربي، القاهرة.

٨-رياض، زاهر، (١٩٦٥)، استعمار إفريقية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

9-عبد العظيم، رمضان، (١٩٩٧)، تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الاوروبية إلى الحرب الباردة ج ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

10-عبد العلي، أكرم، (٢٠١٠)، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، عمان .

11-عمر، عمر عبد العزيز، (٢٠٠٠)، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

12-عيسى، أحمد عبد العزيز، ملوك فايزة محمد، (٢٠١١)، أوروبا من القرنين التاسع عشر و العشرون،مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية.

13-فشر ه .ل، (١٩٧٢)، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، دار المعارف بمصر، ط٦، القاهرة .

14-نجم زين العابدين، شمس الدين، (٢٠١٢)، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

15-الهاشمي، إياد علي، (٢٠١٠)، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

16-يحيى، جلال، (د، ت)، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، ج٢، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

المعاجم والموسوعات:

١- البعلبكي، منير،(١٩٩٢)، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت.

٢– الحسيني، معدى،(٢٠١٢)، موسوعة أشهر الثوار في العالم، دار النهار للنشر و التوزيع، ط ٨، الجيزة .

٣- الزيدي، مفيد، (٢٠٠٤)، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، الأردن.

٤- الكيالي، عبد الوهاب، (١٩٨٥)، موسوعة السياسة ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.